(٣) المناطق المحتلة

محاولة الاستيطان في سبسطية

جرت في الاول من شهر كانون الاول (ديسمبر) محاولة لاستيطان سبسطية ، قامت بها مجموعات من جوش ايمونيم المرتبطة بحزب المفدال المشارك بالائتلاف الحكومي في اسرائيل . وليست هذه هي المحاولة الاولى التي تقوم بها جوش ايمونيم لاستيطان هذا الموقع القريب من نابلس . فقد جرت عدة محاولات لاقامة مستوطنة في هذا الموقع باسم ايلون موريه خلال عامي ٧٤ ، ١٩٧٥ . غير ان الحكومة الاسرائيلية ولأسباب متعددة كانت تحول في النهاية دون الاقامة الدائمة لمجموعات المستوطنين في هذا المكان بحجة علنية هي : ان هذا الموقع (السامرة) لم يدرج بعد في نطاق خطة الحكومة لاقامة المستوطنات الدائمة .

الا أن محاولة المستوطنين الاخيرة في سبسطية ، يمكن اعتبارها عملية استيطان مختلفة عما سبقها من محاولات جرت في تلك المنطقة . وذلك ليس لانها أكثر تنظيما أو انها حظيت بأكبر تأييد من جانب المعارضة والحزب الديني ، او انها استمرت أياما أطول مما عداها من محاولات ، بل لمسألتين محددتين هما :

أولا : الظروف السياسية التي سبقت ورافقت هذه العملية ، حيث أصدر مجلس الامن الدولي في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي قرارا بتمديد فترة قوة الطوارىء الدولية في الجولان لمدة ستة أشهر أخرى على أن يعقد المجلس اجتماعا خاصا لمناقشة أزمة الشرق الاوسط في ١٢/١/ ١٩٧٦ بحضور منظمة التحرير الفلسطينية ، الامر الذي أثار حفيظة اسرائيل وجعلها تقرر الرد على قرار مجلس الامن بتعزيز الاستيطان في المناطق المحتلة على أن تبدأ ذلك فورا باقامة أربعة مستوطنات في الجولان .

ثانيا : الطريقة التي عالجت بها الحكومة الاسرائيلية مسألة الاستيطان هذه ، والتي اتسمت بالحيرة والتردد والمواقف المبيتة من قبل رئيس الحكومة الاسرائيلية نفسه . فقد استمرت المحاولة مدة عشرة أيام أقيمت خلالها المباني وشقت الطرقات دون ان تحرك الحكومة ساكنا بالرغم من الصفة التي تطلقها الحكومة الاسرائيلية على مثل هذه المحاولات تحت اسم : « عمليات الاستيطان غير الرسمي » . وفي تلك الاثناء حدث نقاش داخل الحكومة الاسرائيلية امتد الى المؤسسات الحزبية والشارع ، دار فيه تساؤل حول موقف رئيس الحكومة الاسرائيلية من عملية الاستيطان من قبل صحف ونواب في الكنيست بعضهم ينتمي الى حزب رئيس الحكومة وبعضهم ينتمي الى حزب مابام المشارك في الائتلاف الحكومي .

غير ان كل ذلك — على أهميته — يبدو قليل الاهمية بالمقارنة مع الطريقة التي « انهت » بها الحكومة الاسرائيلية عملية الاستيطان هذه . اذ ان الحكومة بدل أن تقوم كعادتها في المرات السابقة بترحيل المستوطنين عن طريق الجيش وبآلياته الخاصة ، عمدت هذه المرة وفي ظل الظروف التي سبق الاشارة اليها ، الى اجراء « مفاوضات » مع المستوطنين انتهت الى « حل وسط » كما تدعي السلطات الاسرائيلية ، وذلك بنقل المستوطنين وعائلاتهم الى معسكر تابع لجيش الاحتلال الاسرائيلي قريب من المنطقة .

واذا كانت هذه التسوية قد جاءت منسجمة مع النوايا المبيتة لرئيس الحكومة الاسرائيلية بشكل خاص وغالبية وزرائه ، فانها لم تكن مفاجئة لمتتبعي السياسة الاسرائيلية في المناطق المحتلة ، تلك السياسة التي اتسمت ، في ظل الانتصارات السياسية المتوالية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بعدم التوازن من جهة والاستجابة الكلية لغلاة المتطرفين الصهاينة من جهة أخرى . فلقد فهم سلفا ، ان اقامة المستوطنين في معسكر لجيش الاحتلال قريب من سبسطية ، هي مقدمة لاقامة مستوطنة دائمة في هذه المنطقة ، وان ما جرى في كريات اربع قرب الخليل قبل سنوات قليلة ، يجري الآن بحذافيره تقريبا قرب مدينة نابلس .